

أضواء البيان

. @ 27 @

وهكذا اليهود : إن داءهم الدفين هو الحسد والعجب بالنفس ، فجرهم إلى الكفر ، ووقعوا في الخيانة ، وكانت النتيجة القتل والطرده . .

وقد بين الشيخ رحمه الله أن مشاقة اليهود هذه هي من الإفساد في الأرض الذي نهاهم الله عنه ، وعاقبهم عليه مرتين ، وتهدهم إن هم عادوا للثالثة عاد للانتقام منهم ، وها هم قد عادوا ، وشاقوا الله ورسوله ، فسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . .

قال رحمه الله في سورة الإسراء عند قوله تعالى : { وَإِنَّ عُدَّتْهُمْ عُدَّةَ زَلَاةٍ } ، لما بين تعالى أن بني إسرائيل قضي إليهم في الكتاب أنهم يفسدون في الأرض مرتين وبين نتائج هاتين المراتين بين تعالى أيضاً : أنهم إن عادوا للإفساد في المرة الثالثة ، فإنه جل وعلا يعود للانتقام منهم بتسليط أعدائهم عليهم ، وذلك في قوله : { وَإِنَّ عُدَّتْهُمْ عُدَّةَ زَلَاةٍ } ، ولم يبين هنا هل عادوا للإفساد في المرة الثالثة أم لا ؟ .

ولكنه أشار في آيات أخر إلى أنهم عادوا للإفساد بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكنه صفاته ، ونقض عهوده ، ومظاهرة عدوه عليه ، إلى غير ذلك من أفعالهم القبيحة ، فعاد الله جل وعلا للانتقام منهم تصديقا لقوله : { وَإِنَّ عُدَّتْهُمْ عُدَّةَ زَلَاةٍ } فسلط عليهم نبيه صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، وجرى على بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع وخيبر ، ما جرى من القتل والسلب والإجلاء ، وضرب الجزية على من بقي منهم ، وضرب الذلة والمسكنة . .

ومن الآيات الدالة على أنهم عادوا للإفساد قوله تعالى : { وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِئْسَ مَآثِرُ الشَّاكِرِينَ } .

بِهِ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهِمْ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَيِّنُوا عَنِ غَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ } . وقوله : { أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذُوهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ } .

وقوله : { وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ } ونحو ذلك من الآيات .

ومن الآيات الدالة على أنه تعالى عاد إلى الانتقام منهم قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ

الْحَاشِرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ° وَظَنُّوا ° أَنْ زُهِمَ ° مَّا نَزَعَتْهُمُ °
حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ ° فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ° مِنْ حَيْثُ لَمْ ° يَحْتَسِبُوا °
وَقَذَفَ ° فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ° يُخْرِبُونَ ° بُيُوتَهُمْ ° بِأَيْدِيهِمْ ° وَأَيْدِي
الْأُمُومِينَ ° فَاغْتَبَرُوا ° يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ° وَلَوْلَا ° أَنْ كَتَبَ اللَّهُ °